مجلة الدراسات الأثرية
المجلد: .19العدد: 1/.2021/ص ص.:175-192
ISSN: 1111-7699
EISSN2600-6499

زوايا منطقة شرفة الظهرة بالبويرة دراسة أثرية

The Zaouya of ChorfaDahra of Bouira archeological study

مسعود بلغازي[1]* ،هجيرة تمليكشت[2]

[1]جامعة الجزائر 2 messaoud.belghazi@univ-alger2.dz
[2]جامعة الجزائر 2 hadjira.tamelikecht@univ-alger2.dz

تاريخ الإستلام 2021/.07/04 تاريخ القبول 2021/11./27 تاريخ النشر 2021/12/19

الملخص:

لعبت منطقة شرفة الظهرة بالبويرة المعروفة حاليا بـ "قرومة" خلال القرن 12هـ/18م دورا حضاريا هاما، لاسيما فيما يتعلق بنشر تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، بدليل انتشار عدة زوايا بها كما تخرج منها عدة علماء ذاع صيتهم حينذاك، مما جعلها مستهدفة من طرف المستعمر الفرنسي بعد دخوله للمنطقة حيث عمل على هدمها وطمس هويتها.

سنحاول من خلال هذا المقال تسليط الضوء على زوايا كل من أغزور المال، بابور، جرومة، آزرو(ديور)، التي كان لها أثر كبير في تطوير العلوم بوطن بني جعد وبايلك دار السلطان والجزائر ككل، والتي وللأسف زال بعضها.

الكلمات المفتاحية:الزوايا، شرفة الظهرة، وطن بني جعد، بايلك دار السلطان، البويرة.

Abstract :

Cheurfa-Dahra area in the wilaya of Bouira, now it's known as Guerrouma has played an important cultural role , especially with the regard of spreading the teachings of our true Islamic religion. The evidence, many Zaouya have been built there and many famous scientists came out of them . At that time the French colonialist upon entering the region worked to destroy it and obliterate its identity.

In our research we will try to shed light on these Zaouya :AghzourElmal, Guerrouma, Babour, Azrou(Diour), which have a great impact in spreading the development of science in the Homeland of BaniDjaad, Elbaylek, Dar Sultan and Algeria in general some of them unfortunately have disappeared.

Keywords: Zaouya, Cheurfa-Dahra, Homeland of BaniDjaad, Elbaylek Dar Sultan, Bouirra.

*مسعود بلغازي

1. مقدمة

احتلت منطقة الشرفة الشمالية (شرفة الظهرة) بمنطقة البويرة مكانة هامة في المجال الثقافي خاصة مع نهاية الفترة العثمانية و يتجلى ذلك من خلال انتشار الزوايا بها و التي أدت دورا حضاريا هاما ،إلا أنها لم تنل بعد حظها من الدراسة أمام ندرة المادة المصدرية، باستثناء ما ورد بخصوصها في تقرير الجنرال مارغريت، أما الأبحاث الأكاديمية الحديثة فقد وردت فيها إشارات طفيفة فقط.

الأمر الذي لفت انتباهنا إلى خوض غمار البحث، بالتعريف بها بناءا على الإشارات التي وردت بخصوصها في بعض النصوص المصدرية ، إضافة إلى الأبحاث الميدانية التي قمنا بها في المنطقة .

وخلال تصفحنا للمصادر والمراجع والتقارير التي أشارت إلى المنطقة والزوايا المتواجدة بها، لاحظنا ندرتها فكل الوثائق العثمانية والتقارير الفرنسية أشارت لهذه الزوايا بالاسم فقط دون ذكر تفاصيل عن حالتها، كما تنعدم الدراسات الحديثة عن المنطقة، باستثناء دراسة محمد الصالح بجاوي الذي تناول تاريخ منطقة باليسترو من سنة 1869م إلى 1962م ومقال الأستاذة محمودي تناولت فيه زوايا منطقة البويرة.

وعليه فقد قام بحثنا على نسبة كبيرة من الأعمال الميدانية المتمثلة في زيارة المواقع والتقاط الصور للمعالم مع وصفها وتشخيص حالتها، والاستفسار لدى السكان وخاصة كبار السن لجمع المعلومات التي لم تشر اليها المراجع.

ويطرح الموضوع الإشكالية التالية :

_ ماهي زوايا منطقة شرفة الظهرة" قرومة" ؟

وتندرج تحتها التساؤلات التالية:

_هل كل زوايا منطقة قرومة مازالت قائمة؟

_ ماهي أهم خصائصها المعمارية؟ و ماهي حالتها من الحفظ؟

وللإجابة على هذه الإشكالية قمنا بحصر كل زوايا المنطقة التي ورد ذكرها في تقرير الجنرال مارغريت وتحديدها على خريطة، ثم دراستها ميدانيا وتقديم وصف أثري لها، ونهدف من وراء ذلك إبرازها كمعالم دينية حضارية لعبت دورا لا يمكن الاستهانة به خلال فترة تأسيسها، ثم إبراز مظاهر العمارة الدينية الريفية بالمنطقة و المتمثلة في الزوايا، و تسليط الضوء عليها لحمايتها من عوامل الاندثار التي باتت تهددها يوميا.

2. عرض

1.2 أصل تسمية شرفة الظهرة:

مما لاشك فيه أن اسم الشرفة الشمالية[1] (شرفة الظهرة) اسم أطلق على المنطقة نسبة إلى"...الأعلام الشرفاء الأحرار الأجلة الأخيار كافة شرفاء جرومة..."[2] و الأشراف أو المرابطين[3]الذين قدموا من المغرب الأقصى مع بداية القرن 7هـ/13م[4]، بعد الخراب الذي عرفته بلادهم على يد ابن يعقوب بن يوسف بن عبد الحق سلطان المرينيين[5]، واستوطنوا المنطقة.

ومما ينبغي الإشارة إليه أن كلمة الشرفة مأخوذة من الأشراف والتي مفردها شريف، و يدل أصل الكلمة إلى الارتفاع والعلو[6]، حيث كانت تطلق على الشخص الحر الذي له آباء متقدمون في الشرف، كما أطلقت أيضا

على أصحاب الجاه والسلطان[7].

1.2 موقع شرفة الظهرة:

منطقة شرفة الظهرة (الشرفة الشمالية) هي تلك المرتفعات الجبلية الواقعة على الضفة اليسرى لوسط وادي يسر

---

[1]- قرار ترسيم وتوزيع أراضي قبيلة الشرفة الشمالية، باريس، 12أكتوبر 1868.

[2] – رسالة من مصطفى بن إبراهيم إلى محمد بن عبد الله بن يط صاحب زاوية بابور، 1212هـ/ رسالة أخرى من محمد داي بكر 1161هـ .

[3] – محند آكلي آيت سوكي، تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها في مختلف الجوانب الحياتية من القرن 10-13هـ/ 16-19م، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2007/2006، ص56.

[4] – نفسه. للمزيد أنظر Exécution du sénatus-consulte du22 Avril 1863 ; délimitation et repartition du erritoire de la tribu des Cheurfa-Dahra ,province d'Alger, paris 1868. تقرير الجنرال مارغريت 1867/07/15.

[5] – تقرير الجنرال مارغريت 1867/07/15.أحمد وقاد، قرومة (جرومة) ودورها الحضاري، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2016، ص45.

[6] – ابن منظور(جمال الدين محمد)، لسان العرب، المجلد9، دار صادر، بيروت، ص171.

[7] – كمال الحسني دحومان ، أشراف الجزائر ودورهم الحضاري في مجتمع الجزائر، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص39.

(خريطة رقم01)، يحدها من الشمال قبيلة بني عمران والزواتنا* ومن الشرق كل من صنهاجة** (sanhadja) أو ما يعرف بشرفة القلعة، وبني بالحسن (béni–bel–hassen)***، ومن الجنوب الشرفة

القبلية (cheurfa–guébala) ، أما من الغرب فيحدها كل من بني سليمان وبني عمران الشراقة.

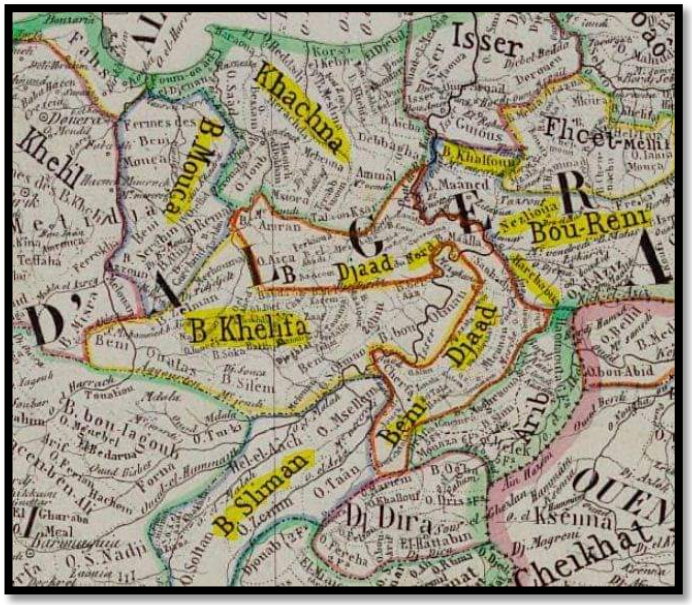

خريطة رقم01: قبائل منطقة الشرفة في بداية الاحتلال الفرنسي/ عن موقع Gallica بتصرف

كما تجدر الإشارة أيضا إلى أن منطقة الشرفة الشمالية كانت تابعة لوطن بني جعد[8] وهو وطن من الأوطان

الثمانية التابعة لبايلك دار السلطان، وبعدها لأغاليك بني جعد،التابع لمقاطعة القبائل الكبرى في عهد الأمير عبد القادر[9]، دون أن يتغير اسمها (الخريطة 02).

*لقد ورد في الفقرتين 1و2 من المادة الثانية من Sénatus-consulte في 22 أفريل 1863م أن الزواتنة تنحدر من مستعمرة عسكرية تدعى Kourourlis قامت الحكومة التركية في القرن 17م بتثبيتها على الأراضي الواقعة على الضفة اليسرى لواد يسر والتي تم شراؤها من قبائل الخشنة وبني جعد، وهذا قصد حماية الطريق من الجزائر نحو قسنطينة

** تقع قبيلة صنهاجة معالة حالا على بعد 10كلم جنوب باليسترو الأخضرية حاليا يمر وادي يسر ويقسمها إلى جزئين

*** تقع قبيلة بني بالحسن الزبربر على بعد 18كلم جنوب غرب باليسترو، تقع أراضيها على منحدري وادي يسر وواد سوفلات

[8] – رسالة من الداي مصطفى بن إبراهيم، لصاحب زاوية بابور1212هـ. ربيعة بهلول، النظام الإداري العثماني بالجزائر مراحله وتطوره 1518-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسن التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2، 2016/2016، ص62.إسماعيل بن نعمان، دلس(تدلس)دراسة تاريخية وأثرية خلال العهد الإسلامي، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص49./ Venture De paradis, alger au XVII[E]siecle, Revue Africaine , Volume41, 1897, pp 68-118.

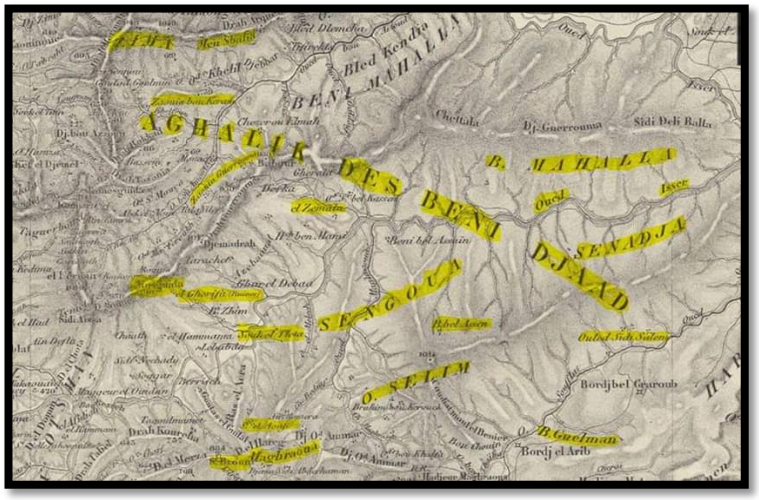

الخريطة رقم 02: منطقة شرفة الظهرة في فترة الأمير عبد القادر عن محافظة الجزائر / موقع Gallica بتصرف

لتتغير أسماء المناطق بعد سلسلة القرارات ومراسيم ترسيم الحدود وتقسيم الأراضي التي انتهجتها الحكومة الفرنسية قصد بسط سيطرتها على المنطقة وكذا القضاء على المقاومة الشعبية، تغيرت تسمية هذه المناطق، لتصبح على النحو التالي:[10] (الخريطة03)

الشرفة الظهرة (cherfa-dahra, cherfa-du nord)- قرومة (guerrouma)

الشرفة القبلية(cherfa-quebala)- الميهوب (el-mihoub)

بني عمران(beni-amrane)- بوكرام (boukeram)

بني بالحسين (Beni-bel-hassine) - بني بالحسين (Beni-bel-hassine)

أولاد سليم (Ouled-selim) - اولاد سليم (Ouled-selim)

صنهاجة شرفة القلعة (senhadja, beni-mahalla, cherfa-el-qaloa)- معالة (maala)

[9] - عبد القادر زاير ، دور خلفاء الأمير عبد القادر ي بناء الدولة الجزائرية (1832-1847)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، فسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران1، 2010/2009، ص99. رسالة الأمير عبد القادر لسيدي زيد صاحب زاوية أغزور المال 1265هـ الموافق لـ 1844م.

[10] - L. Rinn, Le Royaume D'Alger sous Le Dernier Dey, Revue Africaine , Volume41, 1897, pp 121-152.

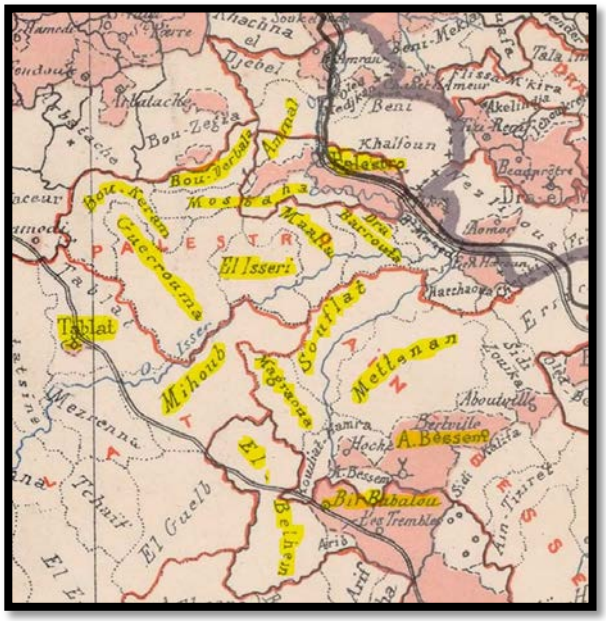

الخريطة رقم03:

منطقة شرفة الظهرة بعد قرارات ترسيم الحدود وإعادة تسمية المناطق عن خريطة الاستعمار الرسمية/ موقع Gallica بتصرف

وحسب ما ورد في تقرير رئيس اللجنة الإدارية العميد مارغريت في 15 جويلية 1867م، فإن قبيلة الشرفة أثناء الدخول الفرنسي كانت تظم مجموعات سكانية عديدة نذكر منها[11]:

- أولاد سيدي علي بن دحمان جرومة (قرومة الزاوية حاليا) والتي كانت تتكون من عشرين دارا منزلا وزاوية يعيش فيها 15 طالب
- أولاد سيدي محمد بن عبد الله بابور التي تتكون من 9 بيوت ولديهم زاوية فقيرة يعيش فيها 10 طلاب بالإضافة للتلاميذ الصغار.
- أولاد سيدي عبد الرحمان بن إبراهيم أغزور المال هي جزء من بابور تتكون من 5 بيوت ولديهم زاوية يسكنها 8 طلبة بالإضافة إلى 13 تلميذا.
- أولاد سيدي يحيى بن عبد الله الديور: تتكون من 15 منزلا ولديهم زاوية بها 12 تلميذا يتعلمون القراءة والكتابة وقد قامت هذه العائلات ببناء زاوية عند كل مسجد لإيواء القائمين المنشغلين بالعلم من طلبة ومدرسين بهذه المساجد والمدارس، و كانت هذه الزوايا زاخرة بالكتب والمخطوطات وقد كانت مصانة بفضل عائدات

[11] – تقرير رئيس اللجنة الإدارية العميد مارغوريت 15جويلية 1867م.

الأوقاف[12]، كما عرفت عناية خاصة من قبل حكام الجزائر آن ذاك وهذه شهادة أحد الدايات على ذلك "... لحرمهم واحترامهم ورعيهم وإكرامهم وحفظ السنين جانبهم بحيث لا تهتك لهم حرمة...ولا يقاسون بما يقاس به غيرهم كل ذلك رعيا منا لوجه الله الكريم ولوجه جدهم سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ولإطعامهم الطعام للفقراء والمساكين و خدمتهم طلبة القرآن العظيم والعلم الشريف..."[13].

ولكن بعد دخول المستعر الفرنسي الذي يعد حلقة من حلقات الحروب الصليبية، وحرب إبادة ضد الجنس العربي المسلم، فقد استعمل فيها المحتل أبشع ومختلف الطرق غير المشروعة في الحرب، كسياسة الأرض المحروقة والإبادة الجماعية للإنسان والحيوان[14] ، كما ذهبت القوات الفرنسية إلى تدمير الكلي للقرى و المداشر وهدم وحرق المنازل والبنايات الدينية والثقافية، و الإستلاء على أملاك الأوقاف التابعة للزوايا والمؤسسات الدينية[15].

فقد ورد في تقرير اللجنة الأفريقية سنة 1833م إلى الحكومة الفرنسية " لقد حطمنا ممتلكات المؤسسات الدينية وجردنا السكان الذين وعدناهم باحترام الحريات الأساسية والحفاظ على المقدسات... وحاكمنا رجالا يتمتعون بسمعة القديسين (الفقهاء وشيوخ الزوايا) في بلادهم..."[16]، ويقول العميد ما رغوريت في تقريره عن قبيلة شرفة الظهرة (الشرفة الشمالية) الصادر في 15جويلية 1868م ، إن الزوايا هدمت ولم يبق لها أثر إلا بعض الزوايا التي وصفها على أنها مساجد وزوايا صغيرة منتشرة هنا وهناك أنشأها المواطنون.

1.3 زوايا شرفة الظهرة ' الشرفة الشمالية':

تشمل منطقة شرفة الظهرة على أربعة زوايا وهي كالتالي: (الخريطة04)

[12] – عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830م–1900م، موفم للنشر ، الجزائر 2010، ص214.

[13] – رسالة من الداي مصطفى بن إبراهيم للقائم على زاوية بابور، 1212هـ.

[14] – عبد العزيز فيلالي، جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة 1830–1850، دار الهدى ، عين مليلة الجزائر، ص16.

[15] – نفسه، ص16.

[16] – عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص47.

الخريطة رقم (04): تبين مواقع زوايا منطقة شرفة الظهرة عن خريطة باليسترو/Gallica بتصرف

أ -**زاوية قرومة (زاوية أولاد سيدي علي بن دحمان قرومة حاليا)**:عرفت زاوية قرومة منذ تأسيسها أواخر السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي (682هـ/1283م)[17] على يد سيدي سليمان بن موسى، تقدما علميا وكما تشير الروايات المتداولة في المنطقة أن الزاوية استقطبت العديد من العلماء ورجال الدين الفارين من بلاد سوس بسبب الظلم الذي لقوه من قبل السلطان يوسف بن يعقوب.

وقد حظيت في الفترة العثمانية بالعناية والاحترام من قبل السلطة، وهذا جزء من رسالة أحد الدايات بما حملته من عبارات التقدير والاحترام(...كافة شرفاء جرومة قد أنعمنا عليهم وجددنا لهم حكم الأوامر التي بأيديهم كإخواننا الباشوات المتقدمين قبلنا بحرمهم واحترامهم ورعيهم وإكرامهم...)[18]. كما عملت الزاوية على تنظيم شؤون الرعية فيما يتعلق بالميراث وفك النزاعات، لان سكان الجزائر في الفترة العثمانية كانوا بمنأى عن سيطرة الحكام آن ذاك كما ذكر الورثيلاني " فانفصلنا من مقامنا بنية الزيارة وقضاء الحوائج لبعض المسلمين من إصلاح ذات البين إذ القتال بين المسلمين في وطننا كثير والفتنة بينهم قل أن ترتفع والهرج بينهم قوي أزال الله ذلك بمنه وكرمه وحكم السلطان غير نافذ فيهم إذ لا يقدر عليهم وان كانوا قريبا من الجزائر لكونهم تحصنوا بالجبال فلم يفد فيهم الأهمة الصالحين وأهل الخير..."[19].

[17] – أحمد وقاد (رئيس اللجنة الدينة للزاوية حاليا)، تقرير عن تاريخ زاوية جرومة.

[18] – أحمد وقاد، قرومة (جرومة) ودورها الحضاري، دار الأمل للنشر التوزيع، تيزي وزو 2016، ص74

[19] – الحسين بم محمد الورثيلاني، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، المجلد الأول، مكتبة الثقافة الدينية، ص18.

ومن بين شيوخها نجد الشيخ محمد بن علال الذي تولى قيادة الزاوية حوالي 1170هـ/1757م، والذي كان يتردد على تونس أيام حكم الباي محمد والباي علي بن الحسين بن علي[20] ، وقد تداولت بعض الروايات الشفهية على أن باي تونس لما فر من بلاده استقر بزاوية قرومة قبل أن يذهب إلى الجزائر ثم ليعود إلى تونس ليولا الحكم بعدها، وأخر شيوخها هو سيدي على بن عيسي وهو الذي تولى خلافة الولية الصالح سيدي أمحمد بم عبد الرحمان لمقدم للطريقة الرحمانية سنة 1794 م، لينتقل إلى زاوية الشيخ سيدي أمحمد بن عبد الرحمن بايت إسماعيل سنة 1833م ، وذلك لإدارة المقدمين وإتباع الطريقة الرحمانية بعيدا عن مضايقات المستعمر الفرنسي حتى وافته المنية سنة 1836م، ودفن بالقرب من ضريح الولي الصالح سيدي أمحمد بن عبد الرحمن[21].

وبعد دخول المستعمر الفرنسي إلى المنطقة قام بهدمها وحرقها، ليتم إعادة بنائها في 1851م وهذا حسب تصريح أحمد وقاد (رئيس اللجنة الدينية للزاوية حاليا) لحصة مدن وتاريخ للإذاعة الجهوية بالبويرة .

وفي سنة 1983م تم بناؤها من جديد قصد إعادة بعث نشاطها من جديد، حيث استقبلت ما يقارب 60 طالبا، لتتعرض مع مطلع سنة 1997م وبعد صلاة العشاء إلى عملية نهب من قبل الجماعات الإرهابية، لتتوقف عن نشاطها نهائيا.

الوصف الأثري:

تقع زاوية أولاد سيدي علي بن دحمان في منحدر شديد على بعد 2كلم عن الطريق الولائي رقم 93 الرابط بين قرومة والأخضرية، حيث يتم الوصول إليها عن طريق المرور بمسالك وعرة، وقد بنيت على أرض وقفية.

وهي عبارة عن مجموعة من الملاحق كالمسجد والضريح وغرف للمبيت وغيرها (الصورة01)، متوضعة على أرضية مستطيلة تمت تسويتها خصيصا لذلك، واستخدمت الطابية في بنائها بالإضافة للطوب(تراب مخلوط بالتبن)، وتم تسقيفا باستعمال القرميد بعدما كانت مغطاة بالديس حسب ما صرح به السيد أحمد وقاد للإذاعة الجهوية بالبويرة.

[20] – ذهبية محمودي ، زوايا منطقة البويرة، زوايا منطقة البويرة، مجلة عصور الجديدة، المجلد12، العدد2، جامعة وهران1، 2013، ص ص213-232.

[21] – محمد الصالح بجاوي، دراسة تاريخية لمنطقة باليسترو بالجزائر 1869- 1962، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2016، ص292.

صورة رقم01: : زاوية أولاد سيدي علي بن دحمان قرومة

ب **زاوية أولاد سيدي محمد بن عبد الله بن يط (بابور):** لم نتوصل إلي أي معلومات حول تاريخ تأسيس هذه الزاوية ، باستثناء ما اشارت اليه الروايات المحلية إلى أن سيدي محمد بن عبد الله قضى جزءا من حياته مدرسا بزاوية قرومة ثم أسس زاوية بمنطقة بعدني غير بعيد منها، وبعد وفات والده انتقل إلي منطقة بابور ليؤسس زاوية أخرى هي التي نجد اسمها متداول في المراسلات التي كانت بين حكام الجزائر آن ذاك وسيدي محمد بن عبد الله، و قد كان من العلماء الأجلاء قضى حياته في نشر العلم، فوضه حكام الجزائر للختم على الوثائق المتداولة بين السكان كعقود الزواج والبيع والشراء وفك النزاعات، حتى وافته المنية عام 1092هـ.

وبعد دخول المستعمر الفرنسي انضمت إلى أنصار الأمير عبد القادر وانضوت تحت لواء أحمد بن سالم خليفة الأمير بالمنطقة، الذي فوض محمد بن الزروق حفيد سيدي محمد بن عبد الله ومفتي زاوية بابور وأعفاه من جميع الضرائب والوظائف المخزنية وهذا مقابل المجهودات التي كان يقوم بها في زاويته من تعليم وإيواء الطلبة بالإضافة إلى فك الخصومات وهذا نص الوثيقة:

الحمد لله: صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

ليعلم من يقف على هذا الأمر العظيم والخطاب الواضح الجسيم النافد أمره العالي قدره وشأنه زمن القواد والعمال، والخاص والعام وجميع المتصرفين في الأحوال خصوصا وطن بني جعد وسائر زواياه سدد الله الجميع ووفق الكل إلى صالح القول وحسن الصنيع أما بعد:

فإن حامله المتمسك به الفقير الحبر الزكي الكامل والولي الواصل السيد محمد بن الزروق نجل البركة الكاملة والعناية الشاملة الشيخ الكبير والولي الشهير السيد محمد بن عبد الله أفاض الله علينا من عميم أنواره على أننا أنعمنا عليه ووليناه كبيرا في زاوية جده، كما العادة القديمة والطريقة الواضحة المستقيمة ووليناه مفتيا بالوطن محضيا وعدلا مرضيا

وحررناه هو وكافة إخوانه المرابطين وأهل زاويته وخدامه وخماسه من المطالب المخزنية والوظائف السلطانية قلت أو جلت كما هي العادة والطريقة المعتادة وأوصينا له بالحرمة الكاملة ولإخوانه بالعناية الشاملة مع حرمه واحترامه ورفع السيئ جانبه، بحيث لا تهتك له حرمة ولا يهضم له جانب هو و كافة إخوانه، ولا يقاس بما يقاس به غيره بحسب الواقف عليه أن يعمل بما فيه ولا يخالف ومن تعد الحد فقد استوجب الحد والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب لا رب غيره ولا معبود سواه والأمر كله لله ولا حول ولا قوة إلا بالله وكتب بأمر السيد أحمد بن سالم أيده الله ورعاه وبلغ في الدارين مقصوده ومراده بتاريخ شهر الله المعظم قدره أوائل ربيع الثاني من هجرة من له العز والشرف سنة 1263هـ.

الوصف الأثري: بنيت على أرضية منحدرة شمال بلدية قرومة حاليا وتبعد بحوالي 500م عن الطريق الولائي رقم 93 الرابط بين قرومة والأخضرية.

تعد زاوية بابور من أهم الزوايا الريفية بمنطقة شرفة الظهرة، ونموذج معماري مميز عن باق معالم المنطقة، حيث يتخذ مخططها شكلا مربعا يحيط به أربعة أروقة من الجهات الأربع، وهي مغطاة بالقرميد(الصورة 02)، وقد بنية على طراز الزوايا ذات التخطيط البسيط المتكونة من كتلة معمارية واحدة، وتختلف اختلافا كليا عن تخطيط الزوايا بالمدن والتي تقوم على أساس الصحن المكشوف تحيط به أربع أروقة معقودة[22] . وهي في حالة حفظ سيئة جراء الإهمال ولامبالاة السكان نظرا لتوقفها عن أداء مهامها كزاوية ومدرسة قرآنية ولا كمسجد حتى، كما للأحداث التي عاشتها المنطقة في سنوات التسعينات دور في خرابها.

كما عثرنا على عناصر معمارية يرجح أنها تعود للزاوية الأصلية التي تم هدمها من قبل المستعمر وتتمثل في أعمدة مضلعة (الصورة 03)وأعمدة ذات زخرفة على شكل السنبلة (الصورة 04)، بالإضافة إلي تيجان وقاعدات لأعمدة (الصور 05و06و07)، وأجزاء لأطر الأبواب كل هذه العناصر تعود للفترة العثمانية وهي مصنوعة من الحجر الرملي (التيف).

[22] – عبد العزيز لعرج، مدرسة العباد سيدي أبي مدين، نموذج للمدارس الإسلامية بالمغرب الإسلامي، مجلة دراسات إنسانية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2، المجلد2، العدد1، 2002، ص ص129-157.

الصورة رقم02: زاوية سيدي محمد بن عبد الله بن يط

الصورة رقم 03:بدن عمود مضلع

الصورة رقم04: بدن عمود مزخرف

الصورة رقم05: قواعد أعمدة

الصورة رقم06: تاج عمود

الصورة رقم07: تاج عمود

ج- **زاوية أولاد سيدي محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم أغزور المال:** يرجع نسب هذه عائلة سيدي محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم إلى المقري التلمساني، استوطنت بمنطقة قرومة بوطن بني جعد فأخت لقب الجرومي، استقر أبناء سيدي محمد بن عبد الرحمن على الضفة اليسرى لوادي يسر بمنطقة تدعى الزمالة (العين البيضاء حاليا) بعد شراء العديد من الأراضي، ونظرا لخلافات بين العائلة والحامية التركية بالمنطقة ارتحلوا إلى قرية أغزور المال والذي كانت له زاوية هناك سنة 1110هـ وهي "..عبارة عن مدرسة دينية أين تعلم عادة الدروس المسماة لأناس أغزور المال أو بدقة لمرابطي سيدي محمد بم عبد الرحمن.."[23] وبقي سيدي محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بنشر العلم إلى أن وافته المنية، وتشير رسالة الأمير عبد القادر 1ذي الحجة 1265هـ الموافق لـ 1844م إلى أحد أحفاد الشيخ محمد بن علال القرومي والمعروف بسيدي زيد كانت له الحظوة عند الأمير عبد القادر حيث راسله عندما عين حفيده الحاج محي الدين بن سيدي على مبارك دفين القليعة خليفة له على الجهة الشرقية من واد اسلي وقبائل أولاد النصير وسنجاس إلى ما وراء المدية، ويخبره فيها بقدومه نحو وطن بني جعد[24].

الوصف الأثري: بعد البحث والتحري لم نجد أثار لزاوية أغزور المال لأنه وكما علمنا فقد كانت مبنية بالطابية ونظر للإهمال فقد تلاشت آثارها، ولم يبقى سوي ضريح سيدي محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم، الذي يبدو وللوهلة الأولى انه أثار لبناء يعود للفترة العثمانية، حيث يأخذ مخططه شكلا مربعا.

والذي بني على نفس النمط المعماري للزوايا البسيطة، وبني بالمواد والتقنية التي بنيت بها القصبة، حيث استعمل في بنائه تقنيتين الأولي في الجزء السفلي وعلى ارتفاع 126سنتيمتر واستعملت التقنية المختلطة والتي تقوم على استخدام الحجارة الصغيرة والغير منتظمة الشكل وبعدها صف من الأجر، أما الجزء العلوي وعلى ارتفاع 135سنتيمتر، استعملت فيه التقنية القائمة على صفوف من الأجر opus testaceum[25](الصورة08)، كما لاحظنا وجود آثار لتقنية أخرى وهي تقنية الطابية والتي عرف استعمالها انتشارا واسعا بالمنطقة حتى أصبحت التقنية الأساسية في البناء[26] ، و يعتقد أنها أضيفت في زمن متأخر عن تاريخ بناء الزاوية، كما تم العثور على عناصر معمارية تعود للفترة العثمانية وتتمثل في جزء من عمود مضلع بالإضافة لأطر الأبواب (الصورة رقم09).

[23] – وثيقة عائلية خاصة بعائلة سيدي محمد بن عبد الرحمن إبراهيم القرومي محفزظة عند محمد بن علال بوزيان.

[24] – وثيقة محفوظة عند أحمد وقاد، للمزيد أنظر أحمد وقاد، المرجع السابق، ص 71.

[25] -Héléne Dessales, petit catalogue des techniques de le construction romaine, p04

[26] – إسماعيل بن نعمان، حرفة البناء ببلاد المغرب الأوسط تقنية الطابية أنموذجا، الناصرية، جامعة معسكر، المجلد4 ، العدد 1، 2013، ص ص465-482.

الصورة رقم08: تقنية بناء الأضرحة

الصورة رقم 09: إطار باب

كما عثرنا على آثار لبناء مستطيل الشكل يحتوي على ضريح بوزيان ابن سيدي محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم (الصورة10)، يقع إلى الجنوب وغير بعيد من ضريح سيدي محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم، وقد بني على مستوى طوبوغرافي أكثر ارتفاع منه. ويبدو أن هذا الضريح احدث من الضريح السابق حيث يأخذ مخططه شكلا مستطيلا باتجاه الشمال والجنوب مقاساته (12.2مx7.41م)، وقد بنيت على أرضية منحدرة تمت تسويتها باستعمال الحجارة في شكل مسطبة، اعتمد في بنائه الحجارة المختلفة يتخللها ملاط طيني للربط بينها، كما استخدم الآجر في بناء الواجهة الأمامية وحواف الباب والنوافذ (الصورة11)، وتم تغطيته بالقرميد وتسقيفه باستعمال أخشاب الصنوبر والعرعار والزيتون بالإضافة للقصب.

الصورة رقم10: ضريح بوزيان

الصورة رقم11: استعمال الآجر في اطر الأبواب والنوافذ

د- زاوية أولاد سيدي يحيى بن عبد الله آزرو(ديور): تأسست زاوية أولاد سيدي يحيى ين عبد الله بن محمد بن مالك بن إبراهيم بن حمزة الشريف سنة 1133هـ الموافق لـ 1713م على الضفة اليمنى لوادي يسر، تقع في الجهة الشرقية لسوق الثلاثاء بقرية آزرو التي لم يبقى منها إلا الاسم .

بنيت الزاوية على هضبة صغيرة أسفل جبل آزرو جنوب شرق سوق الثلاثاء، حيث يتم الوصول إليها عن طريق الصعود عبر مسالك وعرة وشديدة الانحدار، وقد بنيت على أرض وقفية تابعة للمقبرة المعروفة حاليا بسيدي عبد الله في الطرف الجنوبي لها، لتتحول مع نهاية القرن العشرين إلى مستودع لتحفظ شواهد القبور وأدوات الحفر.

وهي عبارة عن بناء مستطيل باتجاه الشمال والجنوب، مغطى بالقرميد، يحتوي على سقيفة على طول الجهة الشرقية، يتم الولوج للبناء عن طريق مدخل وحيد يقع في الجهة الشرقية أقصى اليمين، وبعد الزيارة الأخيرة للزاوية وجدنا أنها تهدمت بسبب الإهمال الذي عرفته(الصورة12)، وهجرة السكان والعزف عن الدفن في المقبرة من جراء ما عاشته المنطقة خلال العشرية السوداء، إن السقف انهار ولم يبق من الجدران إلا القليل.

أما مواد البناء المستعملة فكانت محلية بامتياز فنجد الجدران بنيت بالطابية أو ما يعرف باللوح وهي تقنية تنجز بقالب يملئ بالتراب المبلل والمضاف له مواد أخرى[27]، وتم تدعيمها بصفين من الحجارة واحد من الخارج والثاني من الداخل، أما التسقيف فاستخدم فيه القصب وخشب الصنوبر كما وضعت دعامات لتدعيم السقف من شجر الكاليتوس.

صورة رقم 12:بقايا زاوية سيدي يحيى بن عبد الله (آزرو)

3. خاتمة

[27] – إسماعيل بن نعمان، حرفة البناء....،المرجع السابق، ص465.

مما تقدم ، وبناءا على المعلومات النظرية التي تمكنا من جمعها من خلال الوثائق التي عثرنا عليها لدى سكان المنطقة إضافة إلى بعض التقارير العسكرية الفرنسية، وكذا الأعمال الميدانية الأثرية التي قمنا بها في المنطقة، تبين لنا أن منطقة شرفة الظهرة بالبويرة انتشرت بها مجموعة لا بأس بها من الزوايا كانت قائمة قبل القرن 19م، كما كانت لها مساهمة فعالة في الحياة الثقافية والاجتماعية للمنطقة والجزائر ككل ، وقد تميزت ببساطتها كما شيدت بمواد بناء محلية فهي تعكس العمارة الريفية المحلية بالمنطقة .

4. المراجع البيبليوغرافية

المصادر

– ابن منظور(جمال الدين محمد)، لسان العرب، المجلد9، دار صادر، بيروت.
– الورثيلاني الحسين بن محمد، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، المجلد الأول، مكتبة الثقافة الدينية.

المراجع

– بجاوي محمد الصالح، دراسة تاريخية لمنطقة باليسترو بالجزائر 1869– 1962، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2016.

– بن نعمان إسماعيل، دلس(تدلس)دراسة تاريخية وأثرية خلال العهد الإسلامي، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

– دحومان كمال الحسني، أشراف الجزائر ودورهم الحضاري في مجتمع الجزائر، الجزائر دار الخلدونية للنشر والتوزيع، 2008.
–زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830م–1900م، موفم للنشر ، الجزائر 2010.
– فيلالي عبد العزيز، جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة 1830–1850، دار الهدى ، عين مليلة الجزائر.

– وقاد أحمد، قرومة (جرومة) ودورها الحضاري، دار الأمل للنشر التوزيع، تيزيوزو 2016.

الأطروحات

– آيت سوكي محند آكلي، تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها في مختلف الجوانب الحياتية من القرن 10–13هـ/ 16–19م، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2007/2006.

– بهلول ربيعة، النظام الإداري العثماني بالجزائر مراحله وتطوره 1518–1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسن التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2، 2016/2016.
– زايرعبد القادر، دور خلفاء الأمير عبد القادر ي بناء الدولة الجزائرية (1832–1847)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، فسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران1، 2010/2009.

الدوريات

– L. Rinn, Le Royaume D'Alger sous Le Dernier Dey, Revue Africaine , Volume41, 1897, pp 121-152.
– Venture .De paradis, alger au XVII^{E}siecle, Revue Africaine , Volume41, 1897, pp 68-118.

المقالات

– بن نعمان إسماعيل، حرفة البناء ببلاد المغرب الأوسط تقنية الطابية أنموذجا، الناصرية، جامعة معسكر،المجلد4، العدد 1، 2013، ص ص 465–482.
– لعرج عبد العزيز، مدرسة العباد سيدي أبي مدين، نموذج للمدارس الإسلامية بالمغرب الإسلامي، مجلة دراسات إنسانية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، المجلد 2، العدد1، 2002، ص ص 129–157.

– محمودي ذهبية، الزوايا بمنطقة البويرة، زوايا منطقة البويرة، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران1، المجلد12، العدد2، 2013، ص ص 213–232.

التقارير والرسائل

– رسالة الأمير عبد القادر لسيدي زيد صاحب زاوية أغزور المال 1265هـ الموافق لـ 1844م.
– تقرير رئيس اللجنة الإدارية العميد مارغوريت 15جويلية 1867م.
– رسالة من الداي مصطفى بن إبراهيم للقائم على زاوية بابور، 1212هـ.
– رسالة من الداي مصطفى بن إبراهيم، لصاحب زاوية بابور1212هـ. .13.14 pp
– رسالة من مصطفى بن إبراهيم إلى محمد بن عبد الله بن يط صاحب زاوية بابور، 1212هـ/ رسالة أخرى من محمد داي بكر 1161هـ .
– وثيقة عائلية خاصة بعائلة سيدي محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم القرومي محفزظة عند محمد بن علال بوزيان.
– وقاد أحمد، تقرير عن تاريخ زاوية جرومة.

المراجع باللغة الفرنسية

- Exécution du sénatus-consulte du22 Avril 1863 ; délimitation et repartition du erritoire de la tribu des Cheurfa-Dahra ,province d'Alger, paris 1868.

-Bulletin officiel du gouvernement général de l'Algérie, senatus ; consulte de22 Avril 1863, décret du12 Octobre 1868.

-Héléne Dessales, petit catalogue des techniques de le construction romaine, Ecole Normale Supérieure.

-